

## سورة الفاتحة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

### الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (3)

#### شرح الكلمات:

(الرَّحْمَنُ) ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق.

(الرَّحِيمُ) ، بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.

#### المعنى الإجمالي :

{الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمؤمنين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء. إذن ففي الفاتحة تأتي {الرحمن الرحيم} بمعنى رحمة الله في ربه وبنيته خلقه، فهو يمهّل العاصي ويفتح ابواب التوبة لكل من يلجأ إليه. وقد جعل الله رحمته تسبق غضبه. وهذه رحمة تستوجب الشكر. والرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله تعالى، والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين، قال تعالى: **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** [الأحزاب: 43]. إلى أن قال: فدل على أن الرحمن أشد مبالغة في الرحمة، لعمومها في الدارين لجميع خلقه، والرحيم خاص بالمؤمنين.

إن الله سبحانه موصوف بسعة الرحمة التي طوت جميع الوجود ووصلت إلى كل موجود ، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط ، أشرق معه شعاع من رحمته بحسب ما تقتضيه علمه وحكمته . وقد خص المؤمنين منها ، بالنصيب الأوفر، والحظ الأكمل ، قال تعالى: {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون}، وبهذا يغني عليه الخاصة من ملائكته ، { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } . إن كل ما يراه الإنسان من الإنعام والإحسان ومن شواهد التدبير والتصريف الإلهي فهو من شواهد رحمة الله عز وجل ، فكل ما هو مشاهد ومغيب من النعم والإحسان والكرم الفضل كل أولئك من آثار رحمته ومن ذلك نعمة إرسال النبي صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن ؛ولذا قال سبحانه : { الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* علمه البيان } . وهذه النعم أعظم من إنزال المطر وإنبات الزرع وتسخير الكون : الليل والنهار ، والشمس والقمر ، لأن إنزال القرآن رحمة لأن بها يحصل حياة الأرواح والقلوب .

ومن أعظم شواهد رحمة الله تعلم القرآن ولهذا نزلت سورة كاملة بهذا الاسم سورة « الرحمن » ابتدأت بهذا الاسم: { الرحمن \* علم القرآن \* خلق الإنسان \* علمه البيان } فهذه ثلاثة من أعظم النعم فنعمة الإيجاد ، ونعمة الإمداد ، كلها من رحمته سبحانه ، وليس للإنسان فيها يد .

#### آثار صفة الرحمة:

1- أنه على قدر حظ الإنسان من هذا الخلق الكريم ترتفع درجته عند الله ؛ ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام أرحم الناس.

2- أن الرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل ، وتثير مكنون الفطرة ، وتبعث على صالح العمل ، وتغلق أبواب الخوف واليأس.

3- الرحمة بالمخطئين والمذنبين بالأخذ بأيديهم إلى طريق الله بالموعظة الحسنة باللطف لا بالعنف والتعامل معهم على أنهم غرقى محتاجون من ينتشلهم فلا يتركهم يتعرضون لعذاب الله .

4- أن المؤمن مع تقربه إلى الله بكل عمل ، وتوقيه لكل ذنب إلا أن قلبه خائف وجل من الآخرة ؛ متطلع إلى رحمة ربه وفضله . فهو على كل أحواله متطلع إلى رحمة الله وفضله.

5- أن ينقطع المؤمن إلى الله تعالى وأن يعرض عما سواه عز وجل فيرتاح باله ؛ فإن الرحمة بيد الله وحده ف (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك الله فلا معزير لهم) .

6- إن المؤمن إذا علم أن الله إذا فتح أبواب رحمته لأحد فلا ممسك لها . ومتى أمسكها فلا مرسل لها . كانت مخافته من الله . ورجاءه في الله .. إنما هي مشيئة الله . ما يفتح الله فلا ممسك . وما يمسك الله فلا مرسل .

#### فوائد الرِّحْمَةِ:

1- أنها سبب للتعرض لرحمة الله، فأهلها مخصوصون برحمته جزاء لرحمتهم بخلقه.

2- محبة الله للعبد، ومن ثم محبة الناس له.

3- ومن أعظم فوائدها، أن المتحلي بها يتحلى بخلق تحلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4- أنها ركيزة عظيمة، يبنى عليها مجتمع مسلم متماسك يحس بعضه ببعض، ويعطف بعضه على بعض، ويرحم بعضه بعضاً.

5- أنها تشعر المرء بصدق انتمائه للمجتمع المسلم، فمن لا يرحم لا يستحق أن يكون فرداً في المجتمع أو جزءاً منه.

6- أنه على قدر حظ الإنسان من الرِّحْمَةِ، تكون درجته عند الله تبارك وتعالى.

7- أنها سبب لمغفرة الله تبارك وتعالى وكرمه عفوه، كما أن نقيضها سبب في سخطه وعذابه.

8- ومن أعظم فوائدها أنها خلق متعدي إلى جميع خلق الله.

9- أنها سبب للالتفات إلى ضعفة المجتمع؛ من الفقراء، والمساكين، والأرامل، والأيتام، والكبار، والعجزة، وغيرهم.

# الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 488 )



هذا هو الحق



قوله من تفسير سورة الفاتحة الآية 3

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

## الفوائد :

1- الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم هو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وعلى هذا أكثر العلماء".

2- قال ابن العثيمين:

﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾: الرحمن صفة للفظ الجلالة؛ والرحيم صفة أخرى؛ والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة، والرحيم هو ذو الرحمة الواسلة؛ فالرحمن وصفه؛ والرحيم فعله؛ ولو أنه جيء بـ"الرحمن" وحده، أو بـ"الرحيم" وحده؛ لشمّل الوصف والفعل؛ لكن إذا اقترنا فسّر ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ بالوصف؛ و﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بالفعل

3- قال ابن القيم: "الرحمن" فإن رحمته تمنع إهمال عبادته، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم؛ فمن أعطى اسم "الرحمن" حقه عَرَفَ أنه متضمّن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكأ، وإخراج الحب؛ فاقضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضاها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظّ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الأبواب أمراً وراء ذلك.

4- الرحمة من الله تعالى نعم وفضل، ومن الآدميين رقة وعطف ولين جانب .

5- الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اسمان دالان على أن الله سبحانه ذو الرحمة الواسعة العظيمة المطلقة الشاملة التي وسعت كل شيء، رحمة عامة بجميع خلقه، ورحمة خاصة بعباده المؤمنين .

6- الرَّحْمَنُ " صفة قائمة بذات الله سبحانه وتعالى (وصف ذاتي ثابت له سبحانه) .

7- الرَّحِيمُ " : فهي صفة تتعلق بالمرحوم، وهو (فعل الرحمة) الذي يرحم الله به عبادته، ويخص به منهم المؤمنون، وهو يدل على تجدد واستمرار رحمة الله تعالى بخلقه .

8- الرَّحْمَنُ " هو المنعم بنعم عامة تشمل الكافر والمؤمن .  
9- الرَّحِيمُ " أي : المنعم بنعم خاصة بالمؤمنين فقط، فهو تخصيص بعد تعميم .

10- وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه رحمن رحيم في (البسمة)، ثم جاء هذا الوصف نفسه في آية مستقلة بعد ذلك؛ لتأكيد هذا المعنى وتقويته، ولتثبيت الصلة بين الخالق والمخلوق، وبيان طبيعتها، وأنها تقوم على الرحمن العامة والخاصة .

11- برحمته يهدي عباده إلى سبيل السعادة، وبرحمته يغفر للمسيئين، وبرحمته يُدخل المؤمنين الجنة، وبرحمته يجيب المضطر إذا دعاه، وقد كتب الله على نفسه الرحمة، ووصف نفسه بأنه أرحم الراحمين، وخير الراحمين، وأنه سبحانه ذو رحمة واسعة، وأن رحمته وسعت كل شيء .

12- من رحمة الله تعالى بعباده أن رحمته سبقت غضبه، وأن من تقرب إلى الله شبراً تقرب منه ذراعاً، ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً، ومن أتى ربه يمشي أتاه هرولة .

13- ينبغي على المسلم أن يتلمس مواضع رحمة الله تعالى وألا يكون من الغافلين، حتى تناله رحمة ربه في الدار الآخرة وينجو من عذاب النار.

14- من رحمة الله بعباده إرسال الرسل وإنزال الكتب والشرائع لتستقيم حياتهم على سنن الرشاد بعيداً عن الضنك والعسر والضيق , قال تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) الأنبياء / 107

15- رحمته تعالى هي التي تدخل عباده المؤمنين الجنة يوم القيامة ولن يدخل أحد الجنة بعمله كما قال عليه الصلاة والسلام : ( لن يدخل أحداً عمله الجنة ) . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ( لا ، ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة ، فسدّدوا وقاربوا ، ولا يمتنن أحدكم الموت ، : إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً ، وإما مسيئاً فلعله أن يستعذب ) رواه البخاري  
والله اعلم .. وصلى الله على نبيينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .